حوار مع جبرا ابراهيم جبرا

"إذا لم أكن فلسطينياً فأنا لست شيئاً"

كان ذلك في آب ١٩٧٤ · كنا نلتقي ساعات طوال في سوق الغرب حول آلة تسجيل · جبرا يتحدث وانا اسأل واناقش · وحين نأخذ استراحة قصيرة ، كان هذا الرجل لا يرتاح · يخبرني عن وليد مسعود · وليد مسعود كان منذ ذلك الصيف الذي سبق صيف ١٩٧٥ الحار الدموي ، يعيش مع جبرا ، بكل توهجه وتوتره ·

كان من المقرر ان يكون هذا الحوار الاول في سلسلة تؤرخ للصوت الادبي الفلسطيني · لكن الحرب جاءت ، وحالت اسباب اخرى متعددة دون استكمال المشروع · ولم يكن جبرا صامتا · كان يبحث عن وليد مسعود ، وكنا نحن نبحث معه ، وكنا نحن نجد هذا التوتر الفلسطيني في كل نبضة من لهب الدم والموت الذي يلفنا ·

ننشر هنا ، اجزاء من هذا الحوار الطويل · اما الاجزاء الاخرى التي سجلت او لم تسجل على الشريط ، فهي هناك على الشريط الذي تركه وليد مسعود في سيارته ، او على السنة الابطال الاخرين الذين لا يبحثون عنه ، بقدر ما يبحثون عن انفسهم ·

الياس خوري

● اذا طلب اليك ان تعرف جبرا ابراهيم جبرا ، فكيف تعرفه ؟

□ من عدم الانصاف ان يطلب الى الانسان ان يعرف نفسه الى الاخرين ، لانه يجابه احدى امكانيتين ، اما ان يتواضع ويقلل من شأن نفسه ، او يكون ميالا الى تضخيم ذاته . ويتصور ان الكثير من اوهامه هي حقائق ، ويؤكد على كبر الدور الذي لعبه في هذه القضية او تلك · اما ان يستطيع الانسان ان يكون منصفا مع نفسه ومع الاخرين ، فاعتقد انه امر صعب جدا · لذلك اجد هذا السؤال صعبا ·

ومع هذا ، اذا طلب الي ان اعرف نفسي فانني اقول ، متجنبا التواضع الزائف ، او التضخيم فيما لا يستحق التضخيم ، انني انسان قبل كل شيء ، وانني رجل ، الحب